رضي الله عنه، ثم رفع ابن عمرو صوته بعدما سكتَ القوم فقال: وعليكَ السلامُ ورحمة الله وبركاته، ثم أقبلَ على القوم فقال: ألا أُخبِرُكُم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى، قال: هو هذا المقفّي[1]، والله ما كلمتُه كلمةً ولا كلمني كلمة منذ ليالي صِفّين، ووالله لأن يَرْضَى عني أحَبّ إليّ من أن يكونَ لي مثلُ أُحُدٍ! فقال له أبو سعيد رضي الله عنه: ألا تغدو إليه؟ قال: بلى، فَتَوَاعَدا أنْ يَغْدُوا إليه وغدوتُ معهما؛ فاستأذَنَ أبو سعيد فأذن فدخلنا، فاستأذنَ لابن عمرو فلم يزل به حتى أذن له الحسين فدخل فلما رآه زَحَلَ[2] له وهو جالس إلى جنب الحسين، فمدّه الحسين إليه فقام ابن عمرو فلم يجلس، فلما رأى ذلك خلا عن أبي سعيد فأزحل له فجلس بينهما، فقصّ أبو سعيد القصة فقال: أكذاكَ يا ابن عمرو؟ أتعلمُ أني أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي وربِّ الكعبة إنّكَ لأحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء. قال: فما حملكَ على أن قاتلتني وأبي يوم صِفّين؟ والله لأبي خيرٌ مني؛ قال: أجلْ، ولكنّ عَمْراً شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: إن عبد الله يصومُ النهار ويقومُ الليل؛ فقال رسولُ الله ﷺ: صَلِّ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَأَطِعْ عَمْراً» فلما كان يوم صفّين أقسم عليّ. والله ما كَثَرْتُ لهم سواداً، ولا اخترطْتُ لهم سيفاً، ولا طعنتُ برمح، ولا رميت بسهم. فقال الحسين: أما علمتَ أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟ قال: بلى، قال: كأنه قَبِل منه. قال الهيثمي (٩/ ١٨٧) رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي ابن سعد بن بشير وفيه لين وهو حافظ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

قضاء حاجة المسلم

أخرج الدَّرْسيّ عن عليّ رضي الله عنه قال: ما أدري أيُّ النعمتين أعظم عليّ منه[3]، من رجل بذل مُصاصه[4] وجهه إليّ، فرآني موضعاً لحاجته، وأجرى الله قضاءها أو يسّره على يديّ، ولأنْ أقضيَ لامرىء مسلم حاجةً أحبّ إليّ من ملء الأرض ذهباً وفضة. كذا الكنز (٣/ ٣١٧).

الوقوف لحاجة المسلم

وقوف أمير المؤمنين عمر لعجوز استوقفته

أخرج ابن أبي حاتم والدارمي والبيهقي عن أبي يزيد قال: لقي عمر بن الخطاب

(١) المقفّي: الذاهب المولّي «النهاية» (٤/ ٩٤).
(٢) زحل: زال عن مكانه: «النهاية» (٢/ ٢٩٨).
(٣) كذا في الأصل وفي «منتخب الكنز» (٣/ ٣٤) (منة).
(٤) «المصاص»: خالص كل شيء «النهاية» (٤/ ٣٣٧).

رضي الله عنه امرأة يقال لها خَوْلَة ـ رضي الله عنها ـ وهي تسيرُ مع الناس، فاستَوْقَفَتْهُ فوقف لها، ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على مَنْكِبيها[1] حتى قَضَتْ حاجَتها وانصرفت. فقال له رجل: يا أميرَ المؤمنين حبستَ رجالاتِ قريش على هذه العجوز؟ قال: ويحكَ! أتدري مَنْ هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأة سَمِعَ اللهُ شكواها من فَوْقِ سبع سماوات!! هذه خَوْلَةُ بنتُ ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفتُ حتى تَقضي حاجتها.

وعند البخاري في تاريخه وابن مَرْدَوَيه عن ثُمامة بن حزن رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير على حماره لقيته امرأة فقالت: قف يا عمر، فوقف فأغلظت له القول، فقال رجل: يا أميرَ المؤمنين ما رأيت كاليوم، قال: وما يمنعني أن أسمع لها!! وهي التي سمع الله لها وأنزل فيها ما أنزل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[2]. كذا في الكنز (١/ ٢٦٨).

المشي في حاجة المسلم

خروج ابن عباس من اعتكافه من أجل حاجة مسلم

أخرج الطبراني والبيهقي ـ واللفظ له ـ والحاكم مختصراً وقال: صحيح الإسناد، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ، فأتاه رجلٌ فسلَّم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: يا فلان أراكَ مكتئباً حزيناً، قال: نعم يا ابن عمّ رسول الله لفلان عليَّ حقٌّ ولاءٍ؛ وحُرْمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه. قال ابن عباس: أفلا أكلِّمه فيكَ؟ فقال: إنْ أحببتَ؛ قال: فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيتَ ما كنتَ فيه؟ قال: لا، ولكني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ، والعهد به قريب ـ فدمعت عيناه ـ وهو يقول: «مَنْ مَشَى في حاجَةِ أخيهِ وَبَلَغَ فيها[3] كانَ خيراً لهُ مِنِ اعْتِكافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْماً ابتغاءَ وَجْهِ اللهِ تعالى جَعَلَ اللهُ بينهُ وبينَ النَّارِ ثلاثَ خنادقَ أبْعَدَ مما بَيْنَ الخافِقَيْنِ»[4]. كذا في الترغيب (٢/ ٢٧٢).

---

(١) «المنكب»: مجمع عظم العضد والكتف. «مختار» (ن ك ب).

(٢) [٥٨/ سورة المجادلة/ ١].

(٣) «بلغ فيها»: قضاها.

(٤) «الخافقان»: هما طرفا السماء والأرض، وقيل المغرب والمشرق.